التداوي من منظور الكتاب والسنة

د. عمر إدريس محمدين سليمان*

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان جهود علماء الأمة الإسلامية في وصفهم الدقيق للدواء، وتبصير القارئ بأن التداوي في الإسلام من الأمور المسلّم بها والمتفق عليها بين فقهاء الأمة وفق ضوابط وشروط محددة، كما يهدف البحث أيضاً إلى بيان قيمة الأدوية وأنها وسيلة للعلاج وسبباً للشفاء، والشافي هو الله تعالى، ويشتمل البحث على المحاور الآتية:

- مقدمة
- أهمية البحث.
- تعريف الدواء في الشرع والطب وحكم التداوي.
- أدلة الدواء من الكتاب والسنة وأهم ضوابط التداوي.
- دواء الأمراض الروحية والعضوية.

Abstract:

This research aims at identifying the efforts that the scholars of the Islamic Nation exert to describe medicine in Islam and to enlighten the reader that in Islam there are some matters Muslims Scholars agreed to according to the controls and limited conditions.

* الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب . جامعة الإمام المهدي . السودان.

The study also aims at explaining the valve of the medicines as a means for treatment and a cause for healing and the curer is Allah.

The research includes the following axes:

- Introduction.
- The significance of research.
- Identifying the medicine in Sharia, medicine and medication rule.
- Proofs of medicine in Quran and Sunna and most important medication controls.
- Treatment of spiritual and physical diseases.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً كما يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان بحكمته ضعيفاً، كثير الآفات، ولهذا اقتضت حكمته سبحانه أنه (لم يضع داءاً إلا وضع معه شفاءً)[١] رحمةً بعباده، وليعلموا أن حكمة الله تقتضي ربط الأشياء بأسبابها، وقد أباح الله تعالى للناس التداوي بكل مباح لا يشتمل على محظور شرعي، هناك أنواع محرمة شرعاً من الأدوية الحسية والمعنوية، فمن المعنوية الذهاب إلى السحرة والمشعوذين، أو التعلق بالتمائم، أو التعاويذ الشركية، أو الذهاب إلى الأموات طلباً للشفاء، أو غير ذلك من الطرق الشركية التي نهى عنها الشارع أشد النّهي. ومن الحسية التداوي بالمحرمات، من

[١] - سنن الإمام الترمذي (٢٠٣٨)

الأعيان النجسة التي منع الشرع من التداوي بها كالخمر والخنزير، والسموم ونحوها.

لقد عنيت الرسالة الإسلامية بالإنسان جسماً وروحاً عناية فائقة، وعالجت مشكلاته، وعملت على رفع الحرج ودفع المشقة عنه وأهتمت بصحته وسلامته وقوته ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)[١].

ومن هنا فقد أمر الإسلام بالتداوي، وأقر ممارسة الطب، وحث على نقله من مجال الخرافة والشعوذة والذي غالباً عليه، إلى ميادين العلم والبحث والتجريب الذي فتح الرسول صلى الله عليه وسلم آفاقه أمام الأمة بقوله عليه الصلاة والسلام: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)[٢]، وبهذا يكون كلام الرسول صلى الله عليه وسلم باعثاً حثيثاً للأطباء مما يدفعهم للبحث عن أسباب الأمراض التي لا زالت مجهولة التشخيص أو العلاج، وذلك بما يخفف عن الإنسانية آلامها، ويدرأ عنها أخطار المرض، ويهيئ لها حياة هانئة ومستقرة.

وبهذا يكون للإسلام السبق في هذا المجال الحيوي الهام من مجالات الحياة، ولو تتبعنا كل تعليمات الإسلام وشرائعه وفرائضه وسننه لوجدنا هذه الحقيقية ظاهرة جلية، فاستعداد المسلم للصلاة بالوضوء والغسل وغيره من وسائل الطهر يعتبر عملاً وقائياً رائعاً، لأن الوجه والأيدي والأقدام هي أكثر أجزاء الجسم تعرضاً للتلوث والتأثر بالجراثيم، وأن الوضوء خمس مرات في اليوم لا يترك مطلقاً أي درن على الجسم.

وقد ثبت علمياً أن الصلاة تقوي عضلات الظهر والمعدة، وتساعد كذلك على وصول الدم إلى أطراف الجسم وغيرها من الفوائد، وكذلك ثبت أن الصيام علاج لكثير من أمراض المعدة. وقد اعتنى الإسلام بالصحة البدنية كما اعتنى بالصحة

---

[١] - صحيح مسلم حديث رقم (٢٦٦٤)

[٢] - أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٨٢)

النفسية وحث على العناية والحفاظ عليها من الأمراض وذلك بالتداوي والعلاج وتشخيص المرض قبل أن ينتشر في الجسم.

أهمية البحث:

١- تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوع الدواء ونظراً لكثرة الأدوية المعاصرة، التي يدخل في تكوينها مواد محرمة أو نجسة أو سامة.

٢- كما أن لهذا الموضوع أهمية قصوى في كونه يتناول الدواء من مصادر متعددة وفي مقدمتها القرآن والسنة النبوية المطهرة.

٣- وتظهر أهمية البحث أيضاً في سرعة انتشار ما يكشف من أدوية جديدة ومفيدة ومدى استفادة الناس منها طالما أنها موافقة للمواصفات والمقاييس الشرعية.

٤- بيان أن همم الناس قد ضعفت أمام الكثير من الأعشاب والأدوية الطبيعية وكيف كان علماء الأمة الإسلامية السابقين قد استفادوا منها، وينبغي إعادة حيويتها والاهتمام بها طالما أنها أدوية ناجحة ومفيدة وأقل تكلفة.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث، المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في ثلاثة مباحث على النحو التالي: **المبحث الأول:** تعريف الدواء في الشرع والطب وحكم التداوي، **المبحث الثاني:** أدلة الدواء من الكتاب والسنة وضوابطه و **المبحث الثالث:** دواء الأمراض الروحية والعضوية و**خاتمة:** وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول

تعريف الدواء في الشرع والطب وحكم التداوي

المطلب الأول: تعريف الدواء في الشرع:

تعريفه في الشرع: هو استعمال ما يكون به شفاء المرضى بإذن الله تعالى من رقية، أو عقار، أو علاج طبيعي.[١]

مفهوم التداوي: هو الكشف عن مسببات المرض العضوي أو النفسي وتعاطي الدواء المناسب لتخليص المريض من مرضه، أو تخفيف حدَّته أو الوقاية منه.[٢]

تعريفه في الطب: عرّفت معظم الهيئات الدوائية بأن الدواء: أي مادة كيميائية لها القدرة على تغيير الوظائف الجسدية، وأي مادة تستعمل في تشخيص، أو معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان، أو الحيوان، أو النبات، أو التي تفيد في تخفيف وطأتها، أو الوقاية منها.

وعرّف الدكتور عبداللطيف الحسين العلاج بأنه: مجموعة الأعمال التي يتخذها الطبيب للتخفيف عن كل عمل يقوم به الطبيب سواء كان هذا العمل قولاً أو فعلاً أو تركاً.[٣]

وتجمع المراجع والدساتير على تعريف الدواء بشكل عام على أن الدواء: أي مادة كيميائية لها القدرة على تعديل وتغيير الوظائف الجسدية والحيوية للكائن الحي (إنسان / حيوان/ نبات)، أو التي تفيد في وطأة وحدة المرض والوقاية منها، أو التي تفيد في تعزيز الصحة البيئية والنفسية للكائن الحي. [٤]

---

[١] - معجم لغة الفقهاء، د/ محمد رواس قلعجي ١٢٦/١

[٢] - أحكام نقل الدم في القانون المدني والفقه الإسلامي، د/ محمد عرجاوي، ص١٠

[٣] - الشبكة العنكبوتية – صناعة الدواء والأحكام المتعلقة بها.

[٤] - الشبكة العنكبوتية – تعريف الدواء – من ويكيبيديا الموسوعة الحرة

المطلب الثاني: حكم التداوي:

اختلف الفقهاء رحمهم الله في حكم التداوي على أربعة أقوال:

الأول: إن التداوي مباح، وهو مذهب الحنفية [١] والمالكية [٢] واستدلوا بالأدلة التالية:

١. عن أسامة بن شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تداووا عباد الله، فإن الله سبحانه وتعالى لم يضع داءٌ إلا وضع معه شفاء إلا الهرم)[٣]. قال الخطابي: في الحديث إثبات الطب، والعلاج، وأن التداوي مباح غيره مكروه كما ذهب إليه بعض الناس.[٤]

٢. عن مالك بن زيد بن اسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء) [٥]

٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له الشفاء)[٦]

٤. عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواءٌ الداء برأ بإذن الله عز وجل)[٧]

قال القاضي: في هذه الأحاديث جمل من علوم الدين والدنيا، وصحة علم الطب، وجواز التطبيب في الجملة.[٨]

---

[١] - تبيين الحقائق شرح كنز الحقائق، الزيلعي ٣٢/٦

[٢] - الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر، ١٤٢/٢

[٣] - أخرجه الترمذي حديث رقم ٢٠٣٨، وأحمد في المسند ٢٧٨/٤

[٤] - معالم السنن ٢٤٠/١٠

[٥] -أخرجه مالك في الموطأ حديث رقم ١٦٨٩

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٤٨٢

[٧] -أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٢٠٤

[٨] - صحيح مسلم بشرح النووي ١٩١/١٤

الثاني: أن التداوي مستحب وهو مذهب الشافعي[١]، واختاره من الحنابلة القاضي، وابن عقيل، وابن الجوزي.[٢]

واستدلوا أصحاب هذا القول بالأدلة السابقة، ففيها أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالتداوي وفعله، وهذا يدل على استحبابه وطلبه، قال ابن القيم رحمه الله: وفي قوله صلى الله عليه وسلم (كل داء دواء) تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء.[٣]

الثالث: أن التداوي واجب، وهو مذهب طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد [٤]، واستدلوا بالأحاديث التي فيها الأمر بالتداوي وحملوه على الوجوب كحديث أبي أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام)[٥].

الرابع: أنه مباح وتركه توكلاً أولى، وهو مذهب الحنابلة والمنصوص عن الإمام أحمد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان كثير من اهل الفضل والمعرفة يفضل تركه تفضلاً واختياراً لما اختاره الله، رضاً وتسليماً به وهذا المنصوص عن الإمام أحمد.[٦]

واستدل أصحاب هذا القول بحديث ابن عباس الطويل الذي فيه (... سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن

---

[١] - صحيح مسلم بشرح النووي ١٩١/١٤ (مصدر سابق)
[٢] - الإنصاف مع الشرح الكبير ١٠/٦
[٣] - زاد المعاد في هدى خير العباد ١٧/٤
[٤] - مجموع فتاوي ابن تيمية ٢٦٨/٢٤
[٥] - أخرجه أبو داؤد في سننه برقم ٣٨٧٤ والطبراني في معجمه ٢٥٤/٢٤ برقم ٦٤٩
[٦] - مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٤/٢١

الأسدي فقال: أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال: أنت منهم، ثم قام الآخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبقك بها عكاشة).[١]

وكذلك استدلوا بحديث المرأة التي كانت تصرع، عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: أني أصرع، وإني اتكشف، فأدع الله ليّ، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: أصبر، إني اتكشف فأدع الله ليّ أن لا أتكشف فدعا لها).[٢]

قال الشوكاني: وفيه أن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشّدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وأن التداوي بالدعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع وأنفع، من العلاج بالعقاقير ولكن إنما ينجع وينفع بأمرين:

أحدهما من جهة العليل، وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي، وهو توجه قلبه إلى الله وقوته بالتقوى والتوكل على الله تعالى. [٣]

قد تبين ليّ من خلال أقوال العلماء في الأحاديث المتقدمة أن الأمر في التداوي محمول على الندب والاستحباب دون الوجوب لدليلين:

الأول: حديث المرأة التي كانت تصرع، والثاني: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: أن خلقاً من الصحابة والتابعين، لم يكونوا يتداوون، بل منهم من اختار المرض كأُبي بن كعب، وأبي ذر، ومع هذا فلم ينكر ترك التداوي.

وقلت الأفضل أن يتوجه العبد إلى منزّل الداء والدواء أن يشفيه، لقوله تعالى على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: (فإذا مرضت فهو يشفين)[٤]، ثم لا بأس بعد ذلك أن يستعمل الدواء المناسب لدائه بواسطة طبيب حاذق.

---

[١] - البخاري في صحيحه برقم ٥٣٧٨، ومسلم في صحيحه برقم ٢١٦

[٢] - البخاري في صحيحه برقم ٥٢٣٨

[٣] - نيل الأوطار، الإمام الشوكاني ٢٣٣/٦

[٤] - سورة الشعراء، الآية (٨٠)

المبحث الثاني

أدلة الدواء من الكتاب والسنة وضوابطه

المطلب الأول: أدلة الدواء من الكتاب والسنة:

أولاً من الكتاب: فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون القرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة الذي لا يزيده التقدم العلمي إلا رسوخاً في الإعجاز، أنه قد تضمن بجانب أركان الإيمان والشعائر التعبدية والشرائع والأحكام، الآيات التي فيها شفاء لما في الصدور والأبدان، والقرآن كله شفاء بإذن الله تعالى، ومن هذه الآيات قوله تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)[١]، وقوله تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء)[٢]، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قد جاءتكم موعظةٌ من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين)[٣]، وقال تعالى: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وإن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)[٤]، وقال جل شأنه: (قال ربكم أدعوني استجب لكم)[٥]، وقال جل وعلا: (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه)[٦].

يقول ابن القيّم رحمه الله في قوله تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء) إن من هنا لبيان الجنس لا للتبعيض فإن القرآن كله شفاء.[٧] ويقول أيضاً: فلم ينزل الله سبحانه وتعالى من السماء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم في إزالة الداء من القرآن،

---

[١] - سورة الإسراء، الآية (٨٢)
[٢] - سورة فصّلت، الآية (٤٤)
[٣] - سورة يونس، الآية (٥٧)
[٤] - سورة النحل، الآية (٦٩)
[٥] - سورة غافر، الآية (٦٠)
[٦] - سورة النمل، الآية (٦٢)
[٧] - الداء والدواء، ابن القيم الجوزية، ص١١

والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ويمنع نزوله وبرفعه ويخفضه إذا نزل وهو سلاح المؤمن.[١]

فالقرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والروحية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب العالمين الذي لو نزل على جبال لصدّعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه و الحماية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه.[٢]

ثانياً: أدلة الدواء من السنة النبوية المطهرة:

١. عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: (أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع كاد يهلكني، فقال: أمسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه من شرّ ما أجد قال: ففعلت فأذهب الله ما كان بيّ، فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم)[٣].

٢. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت ؟ فقال: نعم، فقال جبريل عليه السلام: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس وعين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك)[٤].

---

[١] - الداء والدواء، مرجع سابق، ص٢٤

[٢] - زاد المعاد، ابن القيّم، ٣٥٢/٤

[٣] - أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٢)

[٤] - صحيح سنن ابن ماجة، حديث رقم (٢٨٥٦)

٣. ورد في الحديث (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ أهله بيده اليمنى، ويقول: (اللهمّ رب الناس أذهب البأس وأشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء يغادر سقماً)[١].

٤. عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهنّ وأمسح بيده نفسه لبركتها)[٢].

٥. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان شيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا – ووضع سفيان راوي الحديث – سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى بها سقيمنا بإذن ربنا)[٣].

٦. عن أنس قال: (قدم ناس من عُكْلٍ وعُرَيْنَة فاجتووا المدينة فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم يزود من الإبل فأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها).[٤]

٧. وجاء في الحديث: (عليكم بالحبة السوداء فإنها شفاء من كل داء إلا السام).[٥]

٨. عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق داء، وما أحب أن اكتوى).[٦]

---

١ - صحيح البخاري برقم (٥٧٥٠) ، مسلم (٢١٩١)
٢ - صحيح البخاري، برقم (٥٧٣٥)
٣ - صحيح البخاري برقم (٥٧٤٥)
٤ - صحيح مسلم، برقم (١٦٧١)
٥ - صحيح البخاري برقم (٥٦٨٣)
٦ - صحيح البخاري برقم (٥٦٨٣)، مسلم برقم(٢٢١٧)

قال النووي: فهذا الحديث من بديع الطب عند أهله، لأن الأمراض الإمتلائية، دموية أو صفراوية، أو سوداوية، أو بلغمية، فإن كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم، وإن كانت الثلاثة الباقية فشفاؤها بالمسهل اللائق فكأنه نبه النبي صلى الله عليه وسلم بالعسل على المسهلات، وبالحجامة على إخراج الدم وبالفصد.[١]

وقال الحافظ ابن حجر: قال الخطابي: انتظم هذا الحديث على جملة ما يتداوى به الناس وذلك أن الحجم يستفرغ الدم وهو أعظم الأخلاط، وأنجح شفاء عند هيجان الدم، أما العسل فهو مسهل للأخلاط البلغمية...)[٢]

٩. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ أخي يشتكي من بطنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أسقه عسلاً، فذهب ثم رجع فقال: سقيته فلم يزل عنه شيئاً مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول له: أسقه عسلاً، فقال له في الثالثة أو الرابعة: صدق الله وكذب بطن أخيك)[٣]

قال العينّي: قوله: وكذب بطن أخيك إسناد الكذب إلى البطن مجاز لأن الكذب يختص بالأقوال فجعل بطن أخيه حيث لم ينجح فيه العسل كذباً لأن الله تعالى قال:(فيه شفاء للناس)، ويقال: العرب تستعمل الكذب بمعنى الخطأ فتقول كذب سمعي: أي زل ولم يدرك ما سمعته فكذب بطنه حيث ما صلح للشفاء فزلّ عن ذلك، قوله في الرابعة أسقه عسلاً فسقاه فبرأ)[٤]

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٠/١٣
٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٢٨/١٠
٣ - صحيح البخاري برقم (٥٦٨٤)، مسلم برقم (٢٢١٧)
٤ -- صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٢١٧)

١٠. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (بعثنا رسول الله في سرية ثلاثين ركباً لنزلنا بقوم من العرب فسألناهم أن يضيفونا فأبوا (وكانوا غير مسلمين) فلدغ سيدهم فأتوا فقالوا: هل فيكم أحد يرقي من العقرب؟ فقلت: نعم أنا ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئاً قالوا: نعطيك ثلاثون شاة: قال: فقرأت عليه سورة الفاتحة سبع مرات فبرأ الرجل، فلما قبضنا النّعم عرض في أنفسنا منها فكففنا حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال: وما يدريك أنها رقية خذوا منهم وأضربوا ليّ بسهم)[١].

ويقول ابن القيم رحمه الله: قد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه، فأغنته عن الدواء، وربما بلغت من شفاءه ما لم يبلغه الدواء.[٢]

وقال: فقد أثر هذا الدواء في هذا الداء وأزاله، حتى كأن لم يكن وهو أسهل دواء وأيسره، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأي لها تأثيراً عجيباً في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً فكان كثيراً منهم يبرأ سريعاً.[٣]

١١. عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رجلاً أصابه جرح في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتلم فسأل أصحابه فأمر بالاغتسال فمات، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال).[٤]

---

[١] - أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٦٩٧)
[٢] - مدارج السالكين، ابن القيم ٦٧/١
[٣] - الداء والدواء، ابن القيم، ص١٠
[٤] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٣/٥

ففي هذا الحديث إشارة واضحة إلى الطب الوقائي والعلاجي، واللجوء إلى المتخصصين في كافة العلوم لمعرفة الطرق المثلى للوقاية والعلاج، وعدم التصدي للإفتاء ووصف الأدوية بدون خبرة وعلم، قال تعالى: (فأسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[١]، وأهل الذكر العلماء المتخصصون كلٌ في مجاله العلمي التخصصي، هكذا يتجلى لنّا القرآن والسنة شفاء لكثير من الأمراض على اختلاف أنواعها ومراتبها، وهذه الخاصية لا ينكرها إلا جاحد، أو جاهل، أو لا يعلم حقيقة هذين الأصليين، ولم يدرك المنبع والمصدر لكليهما، أو أن يتجاهل تلك الحقائق ويقيس الحياة بمقاييس مادية محسوسة دون النظر إلى القرائن والأدلة الثابتة من الكتاب والسنة التي تبين ذلك وتؤكد.

المطلب الثاني: ضوابط الدواء:

لقد أصبحت ظاهرة استخدام الدواء بدون ضوابط وقواعد شرعية، وأسس طبية أو علمية، تستحق الوقفة لما تشكله من خطر داهم على معتقد وصحة الفرد والمجتمع، فمن الميسور الآن على أي فرد أن يجد دواءً يستخدمه دون أي رقابة طبية واستخدام علمي له، مما يؤدي إلى مضاعفات قد تكون جسيمة في كثير من الأحيان، وفي نفس الوقت يؤدي الاستخدام المتكرر للأدوية دون إشراف طبي ودون الحاجة المرضية لها الدواء إلى فقد الفعالية الأساسية، لأن الغالب في الأدوية المستخدمة في وقتنا الحاضر هي مستخلصات لمواد سامة فلذلك لابد أن تستخدم بحذر شديد وبكميات معلومة ومحسوبة والطريقة المثلى للاستعمال، فنقول أهم ضوابط وشروط الدواء:

١. الاعتقاد الجازم أن الدواء والشفاء من عند الله تعالى.
٢. طلب الشفاء من الله تعالى لا من غيره من العباد المفتقرين.

[١] -سورة النحل، الآية (٤٣)

٣. زيارة الطبيب المختص وعرض النفس عليه لتشخيص المرض.

٤. عدم الاستسلام للمرض ولابد من البحث عن الدواء.

٥. عدم التداوي بالحرام كالخمر ولحم الخنزير والشعوذة والسحر.

وإذا كان العلاج بالرقية يجب مراعاة الضوابط الآتية:

١. أن تكون الرقية بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، أو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. أن يعتقد الراقي أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

٣. أن تكون بلسان عربي فصيح أو بما يعرف معناه.

٤. أن لا تكون بهيئة محرمة أو بدعية، كأن تكون الرقية في الحمام أو المقبرة.

٥. أن لا تكون الرقية من ساحر أو كاهن أو عرّاف.

المبحث الثالث

دواء الأمراض الروحية والعضوية

المطلب الأول: دواء الأمراض الروحية:

إن الإسلام قد اعتنى بالصحة الروحية والنفسية كما اعتنى بالصحة البدنية وحث على العناية بها والحفاظ عليها من الأمراض وذلك بالتداوي والعلاج وتشخيص المرض قبل أن ينتشر في الجسم.

كما ان الأمراض العضوية حقيقة يتعرض لها الإنسان، كذلك الأمراض الروحية والنفسية كالسحر والمس والعين ونحوها مما يتعرض لها الإنسان في روحه، والروح حقيقتها عند بارئها جل وعلا، فقال عز من قائل: (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)[١]، فلما كانت الروح تتعلق بالجهة العليا فكان علاجها مما يتنزل من وحي ربنا سبحانه وتعالى، فبذلك علاجها يكون بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والأدعية المأثورة وأسماء الله الحسنى، والتوكل على الله، والاستعانة به، والإيمان الصادق به، ويكون بسائر العبادات والأذكار، وقد دلت الأدلة بذلك، منها قوله تعالى: (وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)[٢]، وقوله تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[٣]، لقد أثبت العلم الحديث أن النجاح في الدنيا يكون بالطمأنينة النفسية التي صارت أملاً لدى الكثيرين من مرضى هذا العصر الموبوء بالموبقات والمعاصي، فالقلق النفسي أصبح سمة من سمات هذا العصر، وعلامة من علاماته غير الحسنة، ولقد شوهد كثير من المرضى عجز الطب عن علاجهم، فلجأوا إلى الصلاة والتضرع إلى الله فتم لهم

---

[١] - سورة الإسراء، الآية (٨٥)
[٢] - سورة الإسراء ، الآية (٨٢)
[٣] - سورة الرعد، الآية (٢٨)

الشفاء.[١] ويكون علاجها بالرقية الشرعية، وهي أن يقرأ الراقي على محل الألم، أو على يديه للمسح بهما، أو في ماء ونحوه، وينفث أثر القراءة نفثاً خالياً من البُزاق، وإنما هو نفس معه بلل من الريق، ويقال رقي الراقي رقية إذا عوّذ ونفث في عوذته، في سنن ابن ماجه عن أبي خزامة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرأيت أدوية نتداوى بها ورقي نسترقى بها وتقى نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً، قال: هي من قدر الله)[٢].

والرقية تكون علاج لمس الجان، والسحر، والإصابة بالعين والوقاية من الإصابة بالسحر والعين، والوقاية من الشرور، وعلاج الهم والحزن، ولكل شكوى بإذن الله تعالى. حاذقين ووسائل غير محرمة، والشافي من كل الأمراض أولاً وآخراً هو الله تعالى، وذلك بالإضافة إلى الالتزام بالأعمال والأذكار لتحصين النفس قبل نزول البلاء، ومن أراد المزيد في علاج هذا النوع من الأمراض بالرقية الشرعية عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والأدعية المأثورة فعليه الرجوع إلى كتب الرقية الشرعية الموثوقة.

المطلب الثاني: دواء الأمراض العضوية:

لقد كثرت الأمراض العضوية في هذا العصر، وتعددت أنواعها وأشكالها، وخرجت علينا أمراض جديدة ما كانت في السابق وفي أسلافنا الذين مضوا بسبب كثير من الذنوب والمعاصي التي اجترحت أيدي الناس، قال تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)[٣]، واجتهد الناس في علاجها، فبذلوا الأموال، والأوقات، ومع ذلك، فالمستشفيات والمصحات في ازدياد وامتلاء، والأمراض في انتشار، وقد حصل كله أو بعضه

[١] - أنظر الإعجاز العلمي في الإسلام

[٢] - ابن ماجه برقم (٦٨٦) وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ

[٣] - سورة الروم، الآية (٤١)

بسبب غفلة كثير من الناس عن أسباب التحصن من الوقوع في مثل هذه الأمراض، وجهلوا من جانب آخر الطرق الصحيحة للعلاج منها بعد وقوعها، وخاصةً فيما يتعلق بكيفية الاستفادة من الرقية الشرعية والاستعانة بمنزل الداء والدواء والتوكل عليه.

طرق علاج الأمراض العضوية على سبيل الاختصار:

أ- علاج الأمراض العضوية بالقرآن والسنة والأدعية المأثورة:

لقد اعتنى الإسلام بالصحة العضوية كما اعتنى بالصحة الروحية والنفسية، ويظهر هذا الاهتمام في الحكمة من تشريع كثير من العبادات، كالوضوء، والغسل، والصوم، لوجدنا هذه الحقيقة ظاهرة جلية، بل نصت كثير من آيات القرآن ونصوص السنة النبوية على هذه الحقيقة نحو قوله تعالى: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)[١]، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدىً ورحمة للمؤمنين)[٢].

وقد ثبت في السنة الصحيحة أن اللديغ قرأ عليه سورة الفاتحة سبع مرات فبرأ بإذن الله تعالى، وقد تقدم تخريج الحديث، وعن عثمان بن أبي رضي الله عنه قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي وجع كاد يهلكني، فقال: أمسح بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه من شر ما أجد: ففعلت فأذهب الله ما كان بيّ، فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم)[٣]، والنصوص التي دلت على أن القرآن والسنة علاج للأمراض العضوية كثيرة، فالقرآن والسنة علاج لأمراض عضوية كثيرة، فالقرآن

[١] - سورة فصلت، الآية (٤٤)
[٢] - سورة يونس، الآية (٥٧)
[٣] - أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٢)

والسنة تضمنا شفاء الأبدان والأرواح كما ذهب إلى القول عدد من العلماء.

ب-علاج الأمراض العضوية بعسل النحل:

من أشهر طرق علاج الأمراض العضوية عسل النحل والذي دل القرآن عليه في قوله تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون (*) ثم كلي من كل الثمرات فأسلكي سبك ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)[١]، وقد دلت السنة النبوية في أكثر من موضع أن العسل علاج للأمراض العضوية وقد تقدمت الأحاديث بذلك، قال الحافظ بن حجر العسقلاني في الفتح: العسل يذكر ويؤنث وأسماءه تزيد على المائة وفيه المنافع الكثيرة منها: يجلي الأوساخ التي في العروق والأمعاء، ويدفع الفضلات، ويغسل المعدة ويسخنها تسخيناً معتدلاً، ويفتح أفواه العروق، ويشد المعدة والكبد والمثانة، وفيه تحليل للرطوبات أكلاً وتغذية، وينفع للسعال الكائن من البلغم والأمزجة الباردة إذا أضيف إليه الخل، هذا غذاء من الأغذية ودواء من الأدوية وشراب من الأشربة، ومن منافعه إذا شرب حاراً بماء الورد نفع من عضة الكلب...)[٢].

قال الشوكاني: وقد اختلف أهل العلم في هذا الشفاء الذي جعله الله في العسل نكرة في سياق الإثبات فلا يكون عاماً، وتنكيره إن أريد به التعظيم لا يدل إلى على أن فيه شفاءً عظيماً لمرض أو أمراض، لا لكل مرض، فإن تنكير التعظيم لا يفيد العموم، والظاهر المستفاد من التجربة من القوانين علم الطب أنه إذا استعمل منفرداً كان دواء لأمراض خاصة، وإن خلط مع غيره كان مع ما خلط به دواء لكثير من الأمراض.[٣]

---

[١] - سورة النحل، الآية (٦٨-٦٩)

[٢] - فتح الباري، ابن حجر ١٤٠/١٠

[٣] - فتح القدير، الشوكاني ١٧٦/٣

والعسل يفيد الأطفال والشيوخ لما به من إنزيمات، كمنشط للدورة الدموية، مولد للطاقة، ومنشط للكبد والعسل قاتل للميكروبات نظراً لاحتوائه على أكثر من ٨٠% من السكر، وهو يقوي الأسنان ويساعد في نمو العظام في الصغر، ومن عظيم صنع الخالق سبحانه وتعالى أن العسل لا يُتلف الأسنان كباقي السكريات بل يعالج اللثة وقت التسنين، ويداوي كثير من الأمراض الخبيثة، ويقلل من النزلات البردية، ويشفي كثيراً من أمراض العيون كالتهاب القرنية وهو مضاد للتعفن، ويجعل من الجلد قوياً متيناً، ويُستعمل لعلاج الصداع النصفي والكحة وحرقان الحلق، ويستعمل علاجاً لمدمني الخمر لما فيه من سكر الفلاكتوز الذي يساعد على أكسدة الكحول بالكبد.[١]

ثم أن وضف القرآن لعسل النحل بأن فيه شفاء للناس هو حقيقة علمية أثبتتها التحاليل المعملية لهذه المادة، وقد اتفقت آراء كل العلماء على أن في عسل النحل شفاء للناس، ولم يحدث أن اهتمت الأوساط الطبية بشيء قدر اهتمامها بالعسل الذي صدرت عنه آلاف من الكتب والنشرات، وآخر مادة اكتشفها العلم في العسل أنه يحتوي على مادة لها خاصية فريدة إذ توقف نمو الميكروبات فوراً وبعد ذلك تُميتها، ومازال العلم يكتشف الجديد في تركيب العسل ويجعله متميزاً على كل غذاء الإنسان.[٢] ويجمع العسل بين الطب البشري والطب النبوي، وبين طب الأجساد والأرواح سواء بتناوله فقط، أو خلطه مع الأعشاب الطبيعية بمقادير محددة يعرفها أهل الخبرة والاختصاص لتحقيق المنفعة الطبية في علاج الكثير من الأمراض الجسدية والروحية.

علاج الأمراض العضوية بالأعشاب والأدوية الطبيعية:

[١] - الطب في القرآن والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء بتصرف من ص٧٢-٧٤ نقلاً من الشبكة العنكبوتية

[٢] - الإعجاز العلمي في الإسلام، ص١٧١

كذلك أثبتت التجارب أن للأعشاب والأدوية الطبيعية فاعلية وعلاج لكثير من الأمراض التي تعتري الأبدان وخير مثال لذلك كتاب الطب النبوي للإمام ابن القيم وما حواه من أوصاف طبية وكيف تلقته الأمة بالقبول كابر عن كابر،وقد تتابع العلماء في التصنيف والتأليف في هذا المجال مما تجاوزت مؤلفاتهم المئات من الكتب.

ثم لا بأس من استعمال ما يكتشف من أدوية جديدة وعقاقير طبية يتوصل إليها العلم الحديث، طالما أنها أدوية ناجحة ومفيدة حسب التجارب وموافقة للضوابط الشرعية.

الخاتمة:

الحمد لله ختماً وبدءاً والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

قد تبيّن ليّ من خلال هذا البحث النتائج التالية:

١. إن القرآن الكريم والسنة النبوية مصدران أساسيان لعلاج الأمراض الروحية والعضوية.
٢. أن القرآن الكريم معجز بألفاظه ومعانيه في كافة مناحي العلوم والمعارف.
٣. أهمية اتباع المنهج القرآني في الحياة والالتزام بتعاليمه.
٤. اهتمام الإسلام بالصحة والعافية وجعلها مطلباً ضرورياً.
٥. الاهتمام بجهود علماء الأمة وتراثهم في مجال الأدوية.
٦. الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية للوقاية والتداوي من الأمراض بأنواعها الروحية والعضوية وصولاً إلى الشفاء بإذن الله تعالى.
٧. الالتزام بالضوابط الشرعية والأسس الطبية في التداوي.
٨. أن الأعشاب والأدوية الطبيعية، وعسل النحل من الأدوية الناجحة والمفيدة في علاج كثير من الأمراض.

أهم التوصيات:

١. أوصي إخوتي المسلمين على الاهتمام بتعاليم الإسلام وكافة مناحي الحياة.
٢. أيضاً أوصيهم على الاهتمام بعسل النحل وإنشاء مراكز لأبحاثه.
٣. كما أوصي على الاهتمام بالأعشاب والأدوية الطبيعية في علاج الأمراض لأنها أقل تكلفة وتأثيراً مقارنةً بالعقاقير الطبية الأخرى.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والقبول

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً:

١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ط ١٤٠٧هـ، بيروت، لبنان.
٢. أحكام نقل الدم في القانون المدني والفقه الإسلامي، د. مصطفى عرجاوي، ط الأولى، ١٤١٢هـ، دار المنار.
٣. الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
٤. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، الزيلعي، ط الثانية، دار الكتاب الإسلامي.
٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الحافظ أبو عمر بن عبد البر، ط وزارة الأوقاف، المغرب.
٦. الداء والدواء، ابن القيم الجوزية، دار اليقين، المنصورة، مصر، ١٩٩٣م.
٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
٨. سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله ابن ماجة القزويني، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
٩. سنن أبي داؤد، الحافظ أبو داؤد السجستاني، ط دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.
١٠. سنن الترمذي الحافظ أبو يس الترمذي، ط الثانية، ١٣٩٨هـ.
١١. صحيح البخاري، ط١، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م، دار البيان الحديثة، القاهرة.
١٢. صحيح سنن ابن ماجة للألباني، ط، ١٤٠٧هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
١٣. صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق عصام العسابطي، ط أول ١٤١٥هـ، دار الحديث.
١٤. الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ط دار الحديث، القاهرة.
١٥. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط ثانية ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، القاهرة.
١٧. فتح القدير، الإمام الشوكاني، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم، دمشق، لبنان.

١٨.قاموس المعالجين بالآيات القرآنية والأعشاب، شعبان أحمد صالح، ط الأولى ١٤٢٤هـ، القاهرة.
١٩.مجلة البحوث والدراسات، العدد الثاني عشر، السنة الثامنة رجب ١٤٣٢هـ، المركز الجامعي بالوادي، دولة الجزائر.
٢٠.مجموع فتاوى ابن تيمية لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية.
٢١.المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط أول، دار الفكر، بيروت.
٢٢.معالم السنن، الإمام أبي سليمان الخطابي، ط ثانية، ١٤٠١هـ، بيروت.
٢٣.المعجم الكبير، الإمام الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ثانية، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.
٢٤.معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلعجي، ط الثانية، ١٤٠٨هـ، دار النفائس.
٢٥.الموطأ، الإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث.
٢٦.نيل الأوطار، الإمام الشوكاني، ط دار الوفاء، ١٤٢١هـ.
٢٧.الشبكة العنكبوتية، موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة).